



أثاروا ضد حضرته
اعتراضات كثيرة.. لم يكن
بهم حاجة إليها لو أنهم أقرّوا
بشروط النبوة بناءً على ما
جاء في القرآن الكريم
وأحاديث الرسول ﷺ.

ومع ذلك فإن من الظواهر
التي لا تُكران لها أنه عند
اصطفاء أحد للنبوة فإن الله
- جلّ وعلا - ينور من
يختاره ويبلغه هذه الإرادة

الإلهية بطريق الوحي. ولكن
مما يؤسف له.. أن الناس طالما
رفضوا هذه الإعلانات
الإلهامية، ومن ثم جلبوا على
أنفسهم الهلاك بإنكارهم
آيات الله تعالى التي تجلّت
على يد هؤلاء الرسل. يقول
الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ
نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ
بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ
مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ
بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾
(الإسراء: ٦٠)

ولما كان الإمام المهدي
والمسيح الموعود ﷺ رسولا
مكلّفًا من لدن الله ﷻ فقد
تلقى حضرته كثيرا من
الوحي الإلهي. ومن العجيب
أن خصومه - في تلهفهم

قواعد

تحقق النبوءات

إن الوعد الذي قطعته (التقوى) على نفسها بأن تكون مهدياً لكل حوار
فكري علمي هادئ يطل اليوم في شكل باب جديد نضيفه لصفحات المجلة
تحت عنوان "لكل سؤال جواب" يجيب من خلاله الكتاب المختصون على
الأسئلة الكثيرة التي يحملها بريد المجلة. إن أسئلتكم ستكون الزاد الذي يعني
هذا الباب ولذلك فصدر (التقوى) الرحب سيتسع لكل سؤال بناءً يتعلق
بالمواضيع التي نظرنا إليها.

الجواب عن سؤال هذا العدد اقتبسناه من كتاب بالإنجليزية للأستاذ المرحوم
نعيم عثمان ميمن * قام بتعريبه الأستاذ المرحوم محمد حلمي الشافعي * *

السؤال

يتبين من خلال دراسة تاريخ الجماعة الإسلامية
الأحمدية أن بعض نبوءات مؤسسها لم تتحقق.
فما هو رد جماعتكم على ذلك؟

* كاتب إسلامي أحمدي
* * مرئيس تحرير التقوى السابق

مقدمة

قال الله تعالى في كتابه
المجيد: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا
آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾
(الكهف: ٥٧)

من أسس العقيدة
الإسلامية أنه بعد بعثة سيدنا
ومولانا محمد المصطفى ﷺ..

لا يمكن أن يُبعث نبي آخر
يكون مستقلاً أو خارجاً عن
سلطان وسيادة نبي الإسلام
ﷺ. ولكن - في إطار هذا
المبدأ - يمكن أن يُبعث الله
تعالى نبياً تابِعاً للمصطفى ﷺ
ليقوم بكل متطلبات النبوة.

ولقد أعلن سيدنا الميرزا
غلام أحمد القادياني رحمته الله
مؤسس الجماعة الإسلامية
الأحمدية - في إطار شريعة
الإسلام - بأنه المهدي
والمسيح الموعود.. النبي التابع
الخاضع خضوعاً كاملاً لنبي
الإسلام سيدنا ومولانا محمد
المصطفى ﷺ. ولكن خصوم
الأحمدية في محاولاتهم
للحكم عليه بحسب ما استقر
عندهم من شروط النبوة..

على تكذيب دعواه للنبوة - جادلوه بإصرار واستمرار.. منكرين كثيراً من نبوءاته الإلهامية على أنها مجرد اختلاقات لم تتحقق أبداً. وشهدت الحقبة الحالية صحوةً جديدة لهذه الاعتراضات ضد نبوءات سيدنا أحمد.. مع أن الجماعة الإسلامية الأحمدية قد فُتدت حجج الخصوم ودحضتها تماماً في شتى المناسبات من قبل. وفي هذا الكتاب نقدم جواباً شاملاً - بإذن الله - على جميع انتقادات خصوم سيدنا أحمد عليه السلام بصدده نبوءاته التي يزعمون أنها لم تتحقق.

القواعد الأساسية التي تحكم تحقق النبوءات

قبل أن نشرع في بحث بعض من نبوءات سيدنا الميرزا غلام أحمد التي يزعم خصومه أنها لم تتحقق.. قد تكون مناقشة القواعد الأساسية التي تحكم تحقق النبوءات الإلهامية التي يُنعم بها

الله على رسله.. ذات صلة وثيقة بالموضوع. لا يجادل المرء مع خصوم الأحمدية عندما يقولون بأن "النبي لا يتنبأ من عند نفسه، بل يفعل ذلك بسلطان من الله تعالى وحده". كما يُعدُّ من السذاجة أيضاً ما يفترضه ويؤكد ذوو الذكاء المحدود من أن "كل نبوءة للنبي لا بد من تحققها حرفياً". يشير تاريخ الديانات المسجّل إلى أن رجالاً ممن يتبوأون أعلى المنازل والمقامات في الروحانية أيضاً قد خُدعوا في بعض الأحيان إزاء رسالة سماوية. وطبقاً لشهادة القرآن الكريم.. حدث بالفعل أن بعض رسل الله تعالى قد فهموا ما أوحى إليهم فهمًا يخالف حقيقة ما ترمي إليه المشيئة الإلهية فيما أوحى إليهم. ألسنا نعرف نبوءة سيدنا محمد المصطفى عليه السلام التي تتعلق بأداء العمرة والحج مع صحابته.. تلك الحادثة المعروفة في تاريخ الإسلام باسم "صلح الحديبية"؟ ماذا حدث هناك؟ تقول الأحاديث إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بناء على رؤيا إلهية رآها - طلب من أصحابه أن يتجهزوا لزيارة بيت الله الحرام بمكة المكرمة وأداء شعائر العمرة هناك. ولكن مشركي مكة أبوا عليهم دخول البقعة المقدسة. وانتهى الأمر إلى توقيع معاهدة بين المسلمين والمشركين عند الحديبية، وبناء على شروطها قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعودة إلى المدينة بدون أداء شعائر العمرة التي فهم حضراته من الرؤيا أنها مقدّرة لهم. (صحيح البخاري، كتاب المغازي)

ويشهد التراث الإسلامي أن صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - مع احترامهم وتقديرهم الفائق لمقامه صلى الله عليه وآله وسلم - كانوا يكرهون بشدة الإحلال من إحرامهم بالعمرة والرجوع إلى المدينة دون تحقيق النبوءة كما فهموها (المرجع السابق). وبعد سنوات ذكر سيدنا عمر رضي الله عنه هذه الحادثة وصرّح بأنه "لم يخالجه شك منذ أن دخل في الإسلام إلا يوم الحديبية" (زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزي، المجلد الأول، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت).

يا ترى.. بماذا يعلّق أولئك المتعاملون المتحذلقون المتعجرفون.. الذين يجادلون في تحقق نبوءات سيدنا أحمد.. لو أنهم كانوا حاضرين لدى توقيع صلح الحديبية والإياب إلى المدينة دون أداء شعائر العمرة التي أشارت إليها رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهناك مثال آخر يبين كيف أن الرؤى الربانية لم يفهمها تماماً في بعض

” يا ترى.. بماذا يعلّق أولئك المتعاملون المتحذلقون المتعجرفون.. الذين يجادلون في تحقق نبوءات سيدنا أحمد.. لو أنهم كانوا حاضرين لدى توقيع صلح الحديبية والإياب إلى المدينة دون أداء شعائر العمرة التي أشارت إليها رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ “

وبالنظر إلى هذه القاعدة السائدة دائماً.. يكون من السذاجة بمكان أن يحتج أحد بقوله: لا بد من تحقق النبوءات كلها حرفياً كما يفهمها العقل البشري المحدود.

ويتصرفون بحسب التقوى.. وعندئذ يصفح الله تعالى عنهم.. ويدع المبدأ الغالب - مبدأ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ - ليقوم بدوره طبق قاعدة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٤).

ويندهش المرء عندما يجد هؤلاء الطاعنين في الجماعة الإسلامية الأحمدية يفشلون في ملاحظة الظاهرة اليومية التي خبرها كل مؤمن. فكثيراً ما يرى المؤمن في الحلم تحذيراً يتعلق بأحداث غير مواتية، ومأس وشبكة في حياته، ويستطيع الجزم أن مثل هذه الأحلام الصالحة - بناء على سنة النبي ﷺ - هي في الواقع تحذيرات إلهية، يكشف الله تعالى عن طريقها لعباده

مضلل تماماً، وصاحبُه يغفل عن أن يأخذ في الاعتبار أمرين: أولاً، صفة الرحمة الإلهية الحنون التي لا يُسبَر غورها، وثانياً، العوامل الأخرى المتعلقة بالموضوع.. مثل سلوك القوم الذين صدرت بصددهم النبوءة الإلهية.

ولما كانت رحمة الله تعالى ترَجَحُ غَضَبَهُ.. فلا يمكن أن يجروا مسلم يستحق ذرةً من نعم الله تعالى ليقيد حقَّ الله في الاختيار والتفضل برحمته على من يشاء. هذا الحق - بشهادة القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم - هو ما أعلنه الله تعالى هكذا: ﴿كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.. يرحم من يشاء وإن كانوا ممن قُدِّرَ عليهم الغضب من قبل.

لا مرأى في أن ما يقرره الله تعالى حق مطلق.. لأنه لا يقول إلا ما هو حق. ولكن الله تعالى هو نفسه مالك مشيئته ورب الأقدار. قد ينسى بهلاك قوم، ثم يبذل القوم سلوكهم في الحياة ويُبدون الندم، ويتوبون

حاضري المشهد، وينظرون من فوق الجبل ويرون الموجة العاتية تكتسح كنعان إلى مصيره الأخير؟

هذه الحقائق التاريخية الثابتة في كتب الوحي الإلهي.. ألا توحى للمرء بضرورة أن يتعرف جيداً بالوسائل المتنوعة التي يحقق بها الحقُ ﴿بِحُكْمٍ﴾ كلماته.. ذلك قبل أن يغامر المرء فيناقش هذه المسألة الدقيقة المتعلقة بتحقيق النبوءات والمشيمة الإلهية؟

إن القاعدة الذهبية المهيمنة في تعامل الله جل وعلا مع الإنسان ذكراًها القرآن المجيد حيث يعلن ربُّ المقادير وصاحبها: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ..﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وبالنظر إلى هذه القاعدة السائدة دائماً.. يكون من السذاجة بمكان أن يحتج أحد بقوله: لا بد من تحقق النبوءات كلها حرفياً كما يفهمها العقل البشري المحدود. إن مثل هذا الرأي

الأحيان رجالاً من ذوي المكانة العالية.. ذلك هو وعد الله تعالى لسيدنا نوح ﷺ.

يقص القرآن الكريم أن الله - جل وعلا - وعد رسوله نوحاً بنجاة أهله جميعاً من كارثة الطوفان التي كانت وشيكة الحلول بقومه.

وعندما شاهد سيدنا نوح ابنه كنعان على شفا الغرق..

نادى ربه بصحبات اليأس الشديد والحيرة الأليمة ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ (هود: ٤٦).. وكأنه يذكره بوعد السابق. ومع ذلك.. فإن الله تعالى - بدلا

من أن ينجي كنعان - أخبر الوالد المضطرب بأن ابنه ذاك من دمه ولحمه فعلاً.. ولكنه - بسبب فسوقه - لا يدخل ضمن أسرة النبي في نظر الله تعالى. فكأن سيدنا نوحاً قد أخطأ فهم الوعد الإلهي الذي ما كان يتعلق بأهل النبي وذريته إلا من الناحية الروحية فحسب.

وإني لأتساءل: ما قول أدعياء العلم - الذين يجزمون بلا دليل - في وعد الله ﷻ لسيدنا نوح.. لو كانوا

أخطاراً تهددهم. ولكن إذا تاب المنذر، وابتهل إلى الله تعالى سائلاً الصفح، وأعطى الصدقات وبذل المال في سبيل الله.. فإنه كثيراً ما يتفادى برحمة الله تعالى وغفرانه هذه الأخطار المحدقة.

ما ذا يا ترى.. رأي المعترضين على نبوءات سيدنا أحمد.. بالنسبة لهذا الرب الذي يُخبر عبده بحادث وشيك، ثم إذا تاب عبده وتضرع وتصدق وضحي.. يبدل الرب قضاءه؟ ألا يكون صادقاً في كلمته؟

من تعاليم الإسلام الحقة، التي أرساها نبي الإسلام ﷺ فيما يتعلق بالعقاب الإلهي.. أن لله سبحانه مطلق الحرية في أن يعفو، وأن الصدقة ترفع عقاب السماء المقدر. وبصرف النظر عما يقوله العيايون على سيدنا أحمد بصدد نبوءاته.. تبقى الحقيقة

الثابتة بأن تحقق النبوءات، وخصوصاً تلك المنذرة بالعقاب، موضوع مشروط بسلوك المنذرين الذين صدر بشأنهم القرار، ومشروط أيضاً بمشيئة الله تعالى. وإن شاءت حكمته ألا يعفو - جل وعلا - تحققت كل كلمة في النبوءة.

ولكن إذا قدر الله تعالى أن يصفح عن الإنسان لأنه بدّل سلوكه.. فإن النبوءة التي تنذر بالعقاب لا تتحقق. ومن الواضح عندئذ أن عدم تحققها لا يفسر بأنه بطلان كلمة الله تعالى.. لأنه جل وعلا محيط بكل شيء، وهو وحده المطلع على قلب المرء، ويعلم المغزى الحقيقي لكلمات نبوءاته.. ومن ثم فإنه يحقق كلمته كما قدر وشاء، وليس كما يفهم الإنسان أو يتوقع.

ثم هناك دليل إيجابي في القرآن الكريم يشير إلى أن

الوعد الإلهية عن بشارات سارة هي أيضاً قابلة للتبديل إذا بات القوم المبشرون غير أهل لتلقي الإنعام الإلهي الموعود. وللمرء أن يتساءل مثلاً.. ماذا جرى لسيدنا موسى وقومه بني إسرائيل بعد أن تحرروا من استعباد فرعون مصر؟ أنبأهم سيدنا موسى ﷺ بأن الله تعالى سوف يهلك أعداء بني إسرائيل ويورث الإسرائيليين الأرض الموعودة. ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٠). وتحقيقاً لذلك أوصلهم الله تعالى إلى عتبات الأرض الموعودة التي كتبها لهم، ولكن تبين أن بني إسرائيل غير جديرين بهذا الوعد بعد، ولذلك قضى الله تعالى تأجيل تحقق وعده لهم أربعين سنة. (المائدة: ٢٢ - ٢٧).

يروي لنا التاريخ أن سيدنا موسى.. ذلك الرسول الصالح الذي بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل.. عانى مع أمته الظالمة. ومع أنه كان بريئاً من أي جرم إلا أنه مات في "برية مؤاب" دون أن يدخل الأرض الموعودة التي وعده الله وقومه إياها. ولكنه كان عبداً مؤمناً مخلصاً لله تعالى.. ولذلك لم يعترض ولم يشك في كلام ربه.

والآن، هل يجزؤ أصحاب التأكيد الساذج بأن وعود الله تعالى لا بد من تحققها حرفياً دون تغيير أو تبديل.. بصرف النظر عن أي سلوك مقيت من جانب الموعودين.. أقول: هل يجزؤون على مساءلة الله تعالى نيابة عن سيدنا موسى؟

وإذن، عندما نقرأ أن كلمات الله "لا تتبدل"..

” ثم هناك دليل إيجابي في القرآن الكريم يشير إلى أن الوعد الإلهية عن بشارات سارة هي أيضاً قابلة للتبديل إذا بات القوم المبشرون غير أهل لتلقي الإنعام الإلهي الموعود. وللمرء أن يتساءل مثلاً.. ماذا جرى لسيدنا موسى وقومه بني إسرائيل بعد أن تحرروا من استعباد فرعون مصر؟ “

” فهل يتقدم أولئك العيابون الناقدون لنبوءات سيدنا أحمد.. ويحتجون ضد نبوة سيدنا يونس فينكرونها.. لأن نبوءته التي تلقاها بالوحي الإلهي لم تتحقق كما توقعها الإنسان.. فقد جاء قدر الله تعالى بخلافها، ونجى أهل نينوى من عذاب الخزي لما آمنوا؟“

يتعلق بهذه النبوءة والمصير أصدره. والمثل النموذجي لهذا الأسلوب نجده في معاملة الله تعالى لأهل نينوى (سورة يونس: ٩٩). يقص علينا القرآن المجيد أن الله تعالى بعث سيدنا يونس عليه السلام رسولا إلى بلدة نينوى، فرفضوا رسالة الله تعالى بادئ الأمر، ولذلك قدر الله موعدًا معينًا ويومًا محددًا لهلاكهم. وفهم سيدنا يونس أن هذا النبأ الإلهي الخاص بهلاك مائة ألف أو يزيدون من سكان نينوى سوف يتحقق حرفيًا، ولذلك هاجر من البلدة (سورة الأنبياء: ٨٨)، ووقف على مسافة منها يترقب أبناء تدميرها. يقول القرآن المجيد إن أهل هذه البلدة ندموا ندمًا صادقًا، وتابوا إلى ربهم توبةً نصوحًا، وتضرعوا إليه يستغفرونه ويلتمسون رحمته.. فألقى الله تعالى قراره السابق ونظر إليهم برحمته. ويصرح القرآن المجيد فيما

النهائي لقوم نينوى فيقول: ﴿لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس: ٩٩).
فهل يتقدم أولئك العيابون الناقدون لنبوءات سيدنا أحمد.. ويحتجون ضد نبوة سيدنا يونس فينكرونها.. لأن نبوءته التي تلقاها بالوحي الإلهي لم تتحقق كما توقعها الإنسان.. فقد جاء قدر الله تعالى بخلافها، ونجى أهل نينوى من عذاب الخزي لما آمنوا؟

وبالمناسبة، فإن سيدنا يونس عليه السلام كان رجلاً قوياً الإيمان عظيم التقوى. لما أدرك خطأه في فهم غاية المشيئة الإلهية.. طفق يستغفر ويسأل الله تعالى الصفح، ونتيجة لذلك نجّاه الله تعالى من الغم. لو كان الناقدون العيابون لسيدنا أحمد هؤلاء في مكان سيدنا يونس..

ينبغي فهمها فقط على أنها أسلوب مقرر من الله تعالى، وأن تحقق أحكامها في الماضي منذ إعلان أن "كلمات الله لا تتبدل" يقوم على مثل هذه الآيات القرآنية: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: ٤٤). فهل يتوقعون من الله تعالى معاملة غير معاملته للأقوام الماضية؟ كلا، لن تجد تغييراً أو تبديلاً في سنة الله جل وعلا.

ومع ذلك.. إذا شاء الله تعالى - انسجاماً مع سنته المستمرة - أن يرجئ أو يلغي قراراً إيقاع العقوبة على قوم بسبب عوامل معينة تستدعي رحمته، كما حدث مع سكان نينوى.. فإن هذا التغيير أو التبديل الظاهري لا يجوز اعتباره تبديلاً أو تحويلاً في كلمة الله تعالى.

يحمل القرآن الكريم دليلاً قوياً في بيان علمي.. يوضح كيف أن الله جل وعلا يجعل رحمته تسبق غضبه، إذ يسحب قرار العقوبة الذي